

تفسير أبي السعود

الأنعام آية 160 . 161

لبيان أحوال أهل الكتابين إثر بيان حال المشركين أي بددوه وبعضوه فتمسك بكل بعض منه فرقه منهم وقرء فارقوه أي باینوا فإن ترك بعضه وإن كان بأخذ بعض منه ترك للكل ومفارقة له وكا نواشيعا أي فرقا تشيع كل فرقه إما تما لها قال افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقه كلهم في الهاوية إلا واحدة وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقه كلهم في الهاوية إلا واحدة وستفترق أمتي على ثلات وسبعين فرقه كلهم في الهاوية إلا واحدة واستثناء الواحدة من فرق كل من أهل الكتابين إنما هو باتلتنظر إلى العصر الماضي قبل النسخ وأما بعده فالكل في الهاوية وإن اختلفت اسباب دخولهم فمعنى قوله تعالى لست منهم في شيء لست من البحث عن تفرقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة وقيل من قتالهم في شيء سوى تبليغ الرسالة وإظهار شعائر الدين الحق الذي أمرت بالدعوة إليه فيكون منسوخاً بآية السيف وقوله تعالى إنما أمرهم إلى ۚ تعلييل للنفي المذكور أي هو يتولى وحده أمر أولاهم وأخراهم ويدبره كيف يشاء حسبما تقتضيه الحكمة يؤاخذهم في الدنيا متى شاء ويأمر بقتالهم إذا أراد وقيل المفرقون أهل البدع والأهواء الزائفة من هذه الأمة ويرده أنه مأمور بمؤاخذتهم والاعتذار بأن معنى لست منهم في شيء حينئذ أنت برء منهم ومن مذهبهم وهم براء منك بأباه التعلييل المذكور ثم يتبئهم أي يوم القيمة بما كانوا يفعلون عبر عن إظهاره بالتتبئة لما بينهما من الملابسة في انهم سببان للعلم تنبئها على انهم كانوا جا هليل الحال ما ارتكبوا غافلين عن سوء عاقبته أي يظهر لهم على رءوس الأشهاد ويعلّمهم أي شيء شنيع كانوا يفعلونه في الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء وقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها استثناف مبين لمقادير أجزية العاملين وقد صدر ببيان أجزية المحسنين المدلول عليهم بذكر أضدادهم الـ عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم يريد من عمل من المصدقين حسنة كتبت له عشر حسنات أي من جاء يوم القيمة بالأعمال الحسنة من المؤمنين فإذا حسنة بغير غيمان فله عشر حسنات أمثالها تفضلاً من الله تعالى وقرء عشر بالتنوين وأمثالها بالرفع على الوصف وهذا أقل ما وعد من الأضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعيناً وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا الحصر في العدد الخامس ومن جاء بالسيئة أي بالأعمال السيئة كائناً من كان من العاملين فلا يجزء إلا مثلها بحكم الوعد واحدة بوحدة وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل إني هداني ربي أمر رسول الله بأن يبين لهم ما هو عليه من الدين الحق الذين يدعون أنهم عليه وقد فارقوه

بالكلية وتصدير الجملة بحرف التحقيق لإظهار كمال الاعتناء بمضمونها والتعرض لعنوان الريوبية مع الإضافة إلى ضمیره لمزيد تشریفة أي قل لأولئك المفرقين أرشدني ربي بالوحي وبما نصب في الآفاق والأنفس من الآيات التکوینية إلى صراط مستقيم موصل إلى الحق